



# من كتاب بدائع الفوائد فائدة جلية في قواعد الأسماء الحسنى

للإمام ابن القيم رحمه الله

٦٩١ - ٧٥١ هـ



مُقَدِّمَةٌ

فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ:

مَا يَجْرِي صِفَةً أَوْ خَبْرًا عَلَى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْسَامٌ.  
أَحَدُهَا: مَا يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِ الذَّاتِ، كَقَوْلِكَ: ذَاتٌ، وَمَوْجُودٌ، وَشَيْءٌ.  
الثَّانِي: مَا يَرْجِعُ إِلَى صِفَاتٍ مَعْنَوِيَّةٍ، كَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ.  
الثَّالِثُ: مَا يَرْجِعُ إِلَى أَفْعَالِهِ، نَحْوُ: الْخَالِقِ وَالرَّزَاقِ.  
الرَّابِعُ: مَا يَرْجِعُ إِلَى التَّنْزِيهِ الْمَحْضِ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَضَمُّنِهِ ثُبُوتًا إِذْ لَا كَمَالَ فِي الْعَدَمِ الْمَحْضِ،  
 كَالْقُدُوسِ السَّلَامِ.

الخَامِسُ: وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَهُوَ الْأَسْمُ الدَّلَالُ عَلَى جُمْلَةٍ أَوْصَافٍ عَدِيدَةٍ لَا تَخْتَصُّ بِصِفَةٍ  
 مُعَيَّنَةٍ، بَلْ هُوَ دَالٌّ عَلَى مَعَانٍ لَا عَلَى مَعْنَى مُفْرَدٍ، نَحْوُ: الْمَجِيدِ الْعَظِيمِ الصَّمَدِ، فَإِنَّ الْمَجِيدَ مَنْ اتَّصَفَ  
 بِصِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلَفْظُهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلسَّعَةِ وَالْكَثْرَةِ وَالزِّيَادَةِ وَمِنْهُ:  
 قَوْلُهُمْ (فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعِفَارُ وَأَمَجَدَ النَّاقَةُ عُلْفًا)، وَمِنْهُ: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ  
 (١) ﴿صِفَةُ لِلْعَرْشِ لِسَعَتِهِ وَعَظَمِهِ وَشَرَفِهِ.﴾

وَتَأْمَلْ كَيْفَ جَاءَ هَذَا الْأَسْمُ مُقْتَرِنًا بِطَلَبِ الصَّلَاةِ مِنَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ كَمَا عَلَّمَنَا ﷺ، لِأَنَّهُ فِي مَقَامِ  
 طَلَبِ الْمَزِيدِ وَالتَّعَرُّضِ لِسَعَةِ الْعَطَاءِ وَكَثْرَتِهِ وَدَوَامِهِ، فَآتَى فِي هَذَا الْمَطْلُوبِ بِاسْمٍ يَفْتَضِيهِ، كَمَا نَقُولُ:  
 اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَلَا يَحْسُنُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى  
 الْمُتَوَسَّلِ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَبِ الْوَسَائِلِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ وَالتَّرْمِذِيِّ: ﴿أَلِظُوا بِـ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢) وَمِنْهُ: ﴿اللَّهُمَّ  
 إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٣)

١- سورة البروج آية: ١٥.

٢- الترمذي: الدعوات (٣٥٢٤).

٣- النسائي: السهو (١٣٠٠)، وأبو داود: الصلاة (١٤٩٥).



فَهَذَا سُؤَالٌ لَهُ، وَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِحَمْدِهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَنَّانُ، فَهُوَ تَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا أَحَقُّ ذَلِكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَعْظَمُهُ مَوْقِعًا عِنْدَ الْمَسْئُولِ.

وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ أَشْرْنَا إِلَيْهِ إِشَارَةً، وَقَدْ فُتِحَ لِمَنْ بَصَرَهُ اللَّهُ.

وَلِنَرْجِعَ إِلَى الْمَقْصُودِ وَهُوَ وَصْفُهُ تَعَالَى بِالِاسْمِ الْمُتَضَمِّنِ لِصِفَاتٍ عَدِيدَةٍ، فَالْعَظِيمُ مَنْ اتَّصَفَ بِصِفَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَكَذَلِكَ الصَّمَدُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي سُؤْدُدِهِ. وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُؤْدُدُهُ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ. وَكَذَلِكَ قَالَ الزَّجَّاجُ: الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ السُّؤْدُودُ فَقَدْ صَمَدٌ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الصَّمَدَ السَّيِّدَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ، الَّذِي يَصْمُدُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَأُمُورِهِمْ. وَاشْتِقَاقُهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا، فَإِنَّهُ مِنَ الْجَمْعِ وَالْقَصْدِ، فَهُوَ الَّذِي اجْتَمَعَ الْقَصْدُ نَحْوَهُ وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ السُّؤْدُودِ، وَهَذَا أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ كَمَا قَالَ:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ بَعْمَرُو بْنُ يَرْبُوعٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وَالْعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا بِالصَّمَدِ، لِاجْتِمَاعِ قَصْدِ الْقَاصِدِينَ إِلَيْهِ، وَاجْتِمَاعِ صِفَاتِ السِّيَادَةِ فِيهِ.

السَّادِسُ: صِفَةٌ تَحْصُلُ مِنْ اقْتِرَانِ أَحَدِ الْأَسْمَاءِ وَالْوَصْفَيْنِ بِالْآخَرِ، وَذَلِكَ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى مُفْرَدَيْهِمَا، نَحْوُ: الْعَنِي الْحَمِيدِ، الْعَفْوُ الْقَدِيرِ، الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ. وَهَكَذَا عَامَّةُ الصِّفَاتِ الْمُقْتَرَنَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَزْدُوجَةِ فِي الْقُرْآنِ. فَإِنَّ الْعَنِي صِفَةٌ كَمَالٍ وَالْحَمْدُ كَذَلِكَ، وَاجْتِمَاعُ الْعَنِي مَعَ الْحَمْدِ كَمَالٌ آخَرٌ، فَلَهُ تَنَاءٌ مِنْ غِنَاهُ، وَتَنَاءٌ مِنْ حَمْدِهِ، وَتَنَاءٌ مِنْ اجْتِمَاعِهِمَا. وَكَذَلِكَ الْعَفْوُ الْقَدِيرُ، وَالْحَمِيدُ الْمَجِيدُ وَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَتَأَمَّلْهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْرَفِ الْمَعَارِفِ.

وَأَمَّا صِفَاتُ السَّلْبِ الْمَحْضِ فَلَا تَدْخُلُ فِي أَوْصَافِهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُتَضَمِّنَةً لِثُبُوتِ كَالْأَحَدِ الْمُتَضَمِّنِ لِانْفِرَادِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ، وَالسَّلَامُ الْمُتَضَمِّنُ لِبِرَاءَتِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ يُضَادُّ كَمَالَهُ، وَكَذَلِكَ الْإِخْبَارُ عَنْهُ بِالسُّلُوبِ، إِنَّمَا هُوَ لِتَضَمُّنِهَا ثُبُوتًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (١) فَإِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ

حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٢)

١- سورة البقرة آية: ٢٥٥.

٢- سورة ق آية: ٣٨.



وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ عِلْمِهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ <sup>(٢)</sup> مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ صَمَدِيَّتِهِ وَعِغْنَاهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> مُتَضَمِّنٌ لِتَفَرُّدِهِ بِكَمَالِهِ وَأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾ <sup>(٤)</sup> مُتَضَمِّنٌ لِعَظَمَتِهِ وَأَنَّهُ جَلٌّ عَنِ أَنْ يُدْرَكَ بِحَيْثُ يُحَاطُ بِهِ. وَهَذَا مُطَرِّدٌ فِي كُلِّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ السُّلُوبِ.

١- سورة يونس آية: ٦١.

٢- سورة الإخلاص آية: ٣.

٣- سورة الإخلاص آية: ٤.

٤- سورة الأنعام آية: ١٠٣.



الفائدة الأولى: أَنَّ مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنْهُ تَعَالَى أَوْسَعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ هُنَا أُمُورٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنْهُ تَعَالَى، أَوْسَعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، كَالشَّيْءِ وَالْمَوْجُودِ وَالْقَائِمِ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يُخْبَرُ بِهِ عَنْهُ، وَلَا يَدْخُلُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا.

الفائدة الثانية: أَنَّ الصِّفَةَ إِذَا كَانَتْ مُنْقَسِمَةً إِلَى كَمَالٍ وَنَقْصٍ لَمْ تَدْخُلْ بِمُطْلَقِهَا فِي أَسْمَائِهِ

الثاني: أَنَّ الصِّفَةَ إِذَا كَانَتْ مُنْقَسِمَةً إِلَى كَمَالٍ وَنَقْصٍ لَمْ تَدْخُلْ بِمُطْلَقِهَا فِي أَسْمَائِهِ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْهَا كَمَالُهَا، وَهَذَا كَالْمُرِيدِ وَالْفَاعِلِ وَالصَّانِعِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تَدْخُلُ فِي أَسْمَائِهِ، وَلِهَذَا غَلَطَ مَنْ سَمَّاهُ بِالصَّانِعِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ، بَلْ هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ، فَإِنَّ الْإِرَادَةَ وَالْفِعْلَ وَالصَّنْعَ مُنْقَسِمَةٌ، وَلِهَذَا إِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ أَكْمَلُهُ فِعْلًا وَخَبْرًا.

الفائدة الثالثة: أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِالْفِعْلِ مُقَيَّدًا أَنْ يُشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ مُطْلَقٌ

الثالث: أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِالْفِعْلِ مُقَيَّدًا أَنْ يُشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ مُطْلَقٌ، كَمَا غَلَطَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ فَجَعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْمُضِلَّ الْفَاتِنَ الْمَاكِرَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْهَا إِلَّا أَفْعَالٌ مَخْصُوصَةٌ مُعَيَّنَةٌ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهَا الْمُطْلَقَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الفائدة الرابعة: أَنَّ أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى هِيَ أَعْلَامٌ وَأَوْصَافٌ

الرابع: أَنَّ أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى هِيَ أَعْلَامٌ وَأَوْصَافٌ، وَالْوَصْفُ بِهَا لَا يُنَافِي الْعَلَمِيَّةَ، بِخِلَافِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ فَإِنَّهَا تُنَافِي عِلْمِيَّتَهُمْ، لِأَنَّ أَوْصَافَهُمْ مُشْتَرِكَةٌ فَنَافَتْهَا الْعَلَمِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ بِخِلَافِ أَوْصَافِهِ تَعَالَى.



### الفائدة الخامسة: أَنَّ الْأِسْمَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى لَهُ دَلَالَاتٌ

الخامس: أَنَّ الْأِسْمَ مِنْ أَسْمَائِهِ لَهُ دَلَالَاتٌ: دَلَالَةٌ عَلَى الذَّاتِ وَالصِّفَةِ بِالْمُطَابَقَةِ. وَدَلَالَةٌ عَلَى أَحَدِهِمَا بِالتَّضْمُنِّ، وَدَلَالَةٌ عَلَى الصِّفَةِ الْأُخْرَى بِاللُّزُومِ.

### الفائدة السادسة: أَنَّ أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى لَهَا اعْتِبَارَانِ

السادس: أَنَّ أَسْمَاءَهُ الْحُسْنَى لَهَا اعْتِبَارَانِ: اعْتِبَارٌ مِنْ حَيْثُ الذَّاتِ، وَاعْتِبَارٌ مِنْ حَيْثُ الصِّفَاتِ، فَهِيَ بِالاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ مُتْرَادِفَةٌ، وَبِالاعْتِبَارِ الثَّانِي مُتَبَايِنَةٌ.

### الفائدة السابعة: أَنَّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِيٌّ

السابع: أَنَّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِيٌّ، وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْإِحْبَارِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيًّا، كَالْقَدِيمِ وَالشَّيْءِ وَالْمَوْجُودِ وَالْقَائِمِ بِنَفْسِهِ. فَهَذَا فَصْلُ الْخِطَابِ فِي مَسْأَلَةِ أَسْمَائِهِ: هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ، أَوْ يَحُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ مِنْهَا بَعْضُ مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمْعُ.

### الفائدة الثامنة: أَنَّ الْأِسْمَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ جَازَ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ الْمَصْدَرُ وَالْفِعْلُ

الثامن: أَنَّ الْأِسْمَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ جَازَ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ الْمَصْدَرُ وَالْفِعْلُ، فَيُخْبِرُ بِهِ عَنْهُ فِعْلًا وَمَصْدَرًا، نَحْوُ: السَّمِيعِ الْبَصِيرِ الْقَدِيرِ، يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْقُدْرَةُ وَيُخْبِرُ عَنْهُ بِالْأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ، نَحْوُ:



﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِيرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> هَذَا إِنْ كَانَ الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا، فَإِنْ كَانَ لَازِمًا لَمْ يُخْبِرْ عَنْهُ بِهِ نَحْوُ: الْحَيِّ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْأِسْمُ وَالْمَصْدَرُ دُونَ الْفِعْلِ فَلَا يُقَالُ: حَيٌّ.

### الفائدة التاسعة: أَنَّ أَفْعَالَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَادِرَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

**التاسع:** أَنَّ أَفْعَالَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَادِرَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَسْمَاءُ الْمَخْلُوقِينَ صَادِرَةٌ عَنْ أَفْعَالِهِمْ. فَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَعَالُهُ عَنْ كَمَالِهِ، وَالْمَخْلُوقُ كَمَالُهُ عَنْ فَعَالِهِ فَاشْتَقَّتْ لَهُ الْأَسْمَاءُ بَعْدَ أَنْ كَمَلَ بِالْفِعْلِ، فَالرَّبُّ لَمْ يَزَلْ كَامِلًا فَحَصَلَتْ أَفْعَالُهُ عَنْ كَمَالِهِ، لِأَنَّهُ كَامِلٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَأَفْعَالُهُ صَادِرَةٌ عَنْ كَمَالِهِ ( كَمَلَ فَفَعَلَ ) وَالْمَخْلُوقُ ( فَعَلَ فَكَمَلَ ) الْكَمَالَ اللَّائِقَ بِهِ.

### الفائدة العاشرة: إِحْصَاءُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالْعِلْمُ بِهَا أَصْلٌ لِلْعِلْمِ بِكُلِّ مَعْلُومٍ

**العاشر:** إِحْصَاءُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالْعِلْمُ بِهَا أَصْلٌ لِلْعِلْمِ بِكُلِّ مَعْلُومٍ. فَإِنَّ الْمَعْلُومَاتِ سِوَاهُ، إِذَا أَنْ تَكُونَ خَلْقًا لَهُ تَعَالَى أَوْ أَمْرًا، إِذَا عَلِمَ بِمَا كَوَّنَهُ أَوْ عَلِمَ بِمَا شَرَعَهُ. وَمَصْدَرُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ عَنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَهُمَا مُرْتَبِطَانِ بِهَا ارْتِبَاطَ الْمُقْتَضَى بِمُقْتَضِيهِ، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ مَصْدَرُهُ عَنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَهَذَا كُلُّهُ حَسَنٌ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ بِهِمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ بِتَكْمِيلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ.

فَأَمْرُهُ كُلُّهُ مَصْلِحَةٌ وَحِكْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَلُطْفٌ وَإِحْسَانٌ، إِذَا مَصْدَرُهُ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، وَفِعْلُهُ كُلُّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالْمَصْلِحَةِ وَالرَّحْمَةِ، إِذَا مَصْدَرُهُ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، فَلَا تَفَاوُتَ فِي خَلْقِهِ وَلَا عَبَثٌ وَلَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ بَاطِلًا وَلَا سُدَى وَلَا عَبَثًا وَكَمَا أَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ فَيُجَادِدُهُ، فَوْجُودٌ مِنْ سِوَاهُ تَابِعٌ لَوْجُودِهِ تَبِعَ الْمَفْعُولِ الْمَخْلُوقِ لِخَالِقِهِ، فَكَذَلِكَ الْعِلْمُ بِهِ أَصْلٌ لِلْعِلْمِ بِكُلِّ مَا سِوَاهُ، فَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ وَإِحْصَاؤُهَا أَصْلٌ لِسَائِرِ الْعُلُومِ.

١- سورة المجادلة آية: ١.

٢- سورة المرسلات آية: ٢٣.



فَمَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَهُ كَمَا يَنْبَغِي لِلْمَخْلُوقِ أَحْصَى جَمِيعَ الْعُلُومِ إِذْ إِحْصَاءُ أَسْمَائِهِ أَصْلٌ لِإِحْصَاءِ كُلِّ مَعْلُومٍ، لِأَنَّ الْمَعْلُومَاتِ هِيَ مِنْ مُفْتَضَاهَا وَمُرْتَبِطَةٌ بِهَا. وَتَأَمَّلْ صُدُورَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرَ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ تَعَالَى، وَلِهَذَا لَا تَجِدُ فِيهَا خَللاً وَلَا تَفَاوُتًا، لِأَنَّ الْخَلَلَ الْوَاقِعَ فِيهَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ أَوْ يَفْعَلُهُ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِجَهْلِهِ بِهِ، أَوْ لِعَدَمِ حِكْمَتِهِ. وَأَمَّا الرَّبُّ تَعَالَى فَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، فَلَا يَلْحَقُ فِعْلُهُ وَلَا أَمْرُهُ خَلَلَ وَلَا تَفَاوُتٌ وَلَا تَنَاقُضٌ.

### الفائدة الحادية عشرة: أَنَّ أَسْمَاءَهُ كُلَّهَا حُسْنَى

الْحَادِي عَشَرَ: أَنَّ أَسْمَاءَهُ كُلَّهَا حُسْنَى، لَيْسَ فِيهَا اسْمٌ غَيْرُ ذَلِكَ أَصْلًا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: الْخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالْمُحْيِي وَالْمُمِيتِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا خَيْرَاتٌ مَحْضَةٌ لَا شَرَّ فِيهَا، لِأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ الشَّرُّ لَأَشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ، وَلَمْ تَكُنْ أَسْمَاؤُهُ كُلَّهَا حُسْنَى، وَهَذَا بَاطِلٌ.

فَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْهِ، فَكَمَا لَا يَدْخُلُ فِي صِفَاتِهِ وَلَا يَلْحَقُ ذَاتَهُ فَلَا يَدْخُلُ فِي أَفْعَالِهِ، فَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْهِ، لَا يُضَافُ إِلَيْهِ فِعْلًا وَلَا وَصْفًا، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِي مَفْعُولَاتِهِ.

وَفَرَّقَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ، فَالشَّرُّ قَائِمٌ بِمَفْعُولِهِ الْمُبَايِنِ لَهُ، لَا بِفِعْلِهِ الَّذِي هُوَ فِعْلُهُ.

فَتَأَمَّلْ هَذَا فَإِنَّهُ خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَرَزَلَتْ فِيهِ أَقْدَامٌ وَضَلَّتْ فِيهِ أَفْهَامٌ وَهَدَى اللَّهُ أَهْلَ الْحَقِّ لَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِإِذْنِهِ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

### الفائدة الثانية عشرة: بَيَانِ مَرَاتِبِ إِحْصَاءِ أَسْمَائِهِ الَّتِي مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ

الثَّانِي عَشَرَ: فِي بَيَانِ مَرَاتِبِ إِحْصَاءِ أَسْمَائِهِ الَّتِي مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

وَهَذَا هُوَ قُطْبُ السَّعَادَةِ، وَمَدَارُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ.

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: إِحْصَاءُ أَلْفَاطِهَا وَعَدَدِهَا.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: فَهْمُ مَعَانِيهَا وَمَدْلُولِهَا.





الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ: دُعَاؤُهُ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>

وَهُوَ مَرْتَبَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: دُعَاءُ ثَنَاءٍ وَعِبَادَةٍ،

وَالثَّانِي: دُعَاءُ طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ.

فَلَا يُثْنَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلَىٰ، وَكَذَلِكَ لَا يُسْأَلُ إِلَّا بِهَا، فَلَا يُقَالُ: يَا مَوْجُودُ أَوْ يَا شَيْءٌ أَوْ يَا ذَاتٌ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، بَلْ يُسْأَلُ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ بِاسْمٍ يَكُونُ مُقْتَضِيًا لِذَلِكَ الْمَطْلُوبِ، فَيَكُونُ السَّائِلُ مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِذَلِكَ الْاسْمِ.

وَمَنْ تَأَمَّلَ أَدْعِيَةَ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا سِيَّمَا خَاتَمَهُمْ وَإِمَامَهُمْ وَجَدَهَا مُطَابِقَةً لِهَذَا.

وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ أَوْلَىٰ مِنْ عِبَارَةٍ مَنْ قَالَ: ( يَتَخَلَّقُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ ) فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِعِبَارَةٍ سَدِيدَةٍ، وَهِيَ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ قَوْلِ الْفَلَّاسِفَةِ: الْفَلَسَفَةُ التَّشْبُهُ بِاللَّهِ عَلَىٰ قَدْرِ الطَّاقَةِ. وَأَحْسَنُ مِنْهَا عِبَارَةٌ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ بَرَجَانَ وَهِيَ: التَّعْبُدُ.

وَأَحْسَنُ مِنْهَا الْعِبَارَةُ الْمُطَابِقَةُ لِلْقُرْآنِ وَهِيَ: الدُّعَاءُ الْمُتَضَمِّنُ لِلتَّعْبُدِ وَالسُّؤَالِ. فَمَرَاتِبُهَا أَرْبَعَةٌ أَشَدُّهَا إِنْكَارًا عِبَارَةُ الْفَلَّاسِفَةِ وَهِيَ: التَّشْبُهُ.

وَأَحْسَنُ مِنْهَا عِبَارَةٌ مَنْ قَالَ: التَّخَلُّقُ.

وَأَحْسَنُ مِنْهَا عِبَارَةٌ مَنْ قَالَ: التَّعْبُدُ.

وَأَحْسَنُ مِنْ الْجَمِيعِ: الدُّعَاءُ وَهِيَ لَفْظُ الْقُرْآنِ.



### الفائدة الثالثة عشرة: الأسماء التي تُطلق على الله وعلى العباد

الثالث عشر: اختلف النُّظارُ في الأسماء التي تُطلق على الله وعلى العباد، كالحَيِّ والسَّمِيعِ والبَصِيرِ والعَلِيمِ والقَدِيرِ والمَلِكِ ونحوها. فقالت طائفة من المتكلمين: هي حقيقة في العبد محاز في الرب، وهذا قول غلاة الجهمية، وهو أحبُّ الأقوال وأشدُّها فسادًا.

الثاني: مُقابله وهو أنها حقيقة في الرب محاز في العبد، وهذا قول أبي العباس النّاشي.

الثالث: أنها حقيقة فيهما، وهذا قول أهل السنة، وهو الصواب. واختلفت الحقيقتين فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما، وللرب تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد منها ما يليق به. وليس هذا موضع التعرض لماخذ هذه الأقوال وإبطال باطلها وتصحيح صحيحها، فإنَّ العَرَضَ الإشارة إلى أمور ينبغي معرفتها في هذا الباب، ولو كان المقصود بسطها لاستدعت سفرين أو أكثر.

### الفائدة الرابعة عشرة: الاسم والصفة له ثلاثة اعتبارات

الرابع عشر: أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاثة اعتبارات:

اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد. الاعتبار الثاني: اعتباره مضافاً إلى الرب مختصاً به. الثالث: اعتباره مضافاً إلى العبد مقيداً به.

١- فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتاً للرب والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله وللعبد منه ما

يليق به.

وهذا كاسم السميع الذي يلزمه إدراك المسموعات، والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات، والعليم والقدير وسائر الأسماء، فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها.

فما لزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لا محذور فيه بوجه، بل يثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه، ولا يشابههم، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه وجحد صفات كماله، ومن أثبت له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه، ومن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أثبت له



عَلَى وَجْهِهِ لَا يُمَاتِلُ فِيهِ خَلْقُهُ بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِحَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ فَقَدْ بَرِيءٌ مِنْ فَرْثِ التَّشْبِيهِ وَدَمِ التَّعْطِيلِ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٢- وَمَا لَزِمَ الصِّفَةَ لِإِضَافَتِهَا إِلَى الْعَبْدِ وَجَبَ نَفْيُهُ عَنِ اللَّهِ، كَمَا يَلْزِمُ حَيَاةَ الْعَبْدِ مِنَ النَّوْمِ وَالسِّنَةِ وَالْحَاجَةَ إِلَى الْغِذَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ مَا يَلْزِمُ إِرَادَتَهُ مِنْ حَرَكَةِ نَفْسِهِ فِي جَلْبِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَدَفْعِ مَا يَتَضَرَّرُ بِهِ، وَكَذَلِكَ مَا يَلْزِمُ غُلُوَّهُ مِنْ اِحْتِيَاجِهِ إِلَى مَا هُوَ عَالٍ عَلَيْهِ وَكَوْنُهُ مَحْمُولًا بِهِ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ مُحَاطًا بِهِ كُلُّ هَذَا يَجِبُ نَفْيُهُ عَنِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٣- وَمَا لَزِمَ صِفَةً مِنْ جِهَةِ اِخْتِصَاصِهِ تَعَالَى بِهَا، فَإِنَّهُ لَا يُثْبِتُ لِلْمَخْلُوقِ بِوَجْهِهِ كَعَلْمِهِ الَّذِي يَلْزِمُهُ الْقَدَمَ وَالْوُجُوبَ وَالِإِحَاطَةَ بِكُلِّ مَعْلُومٍ، وَقُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ، وَسَائِرُ صِفَاتِهِ. فَإِنَّ مَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْهَا لَا يُمَكِّنُ إِثْبَاتَهُ لِلْمَخْلُوقِ.

فَإِذَا أَحْطَتْ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةَ خَبِرًا وَعَقَلْتَهَا كَمَا يَنْبَغِي خَلَصْتَ مِنَ اللَّاتِيئِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَصْلُ بَلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ: آفَةُ التَّعْطِيلِ، وَآفَةُ التَّشْبِيهِ.

فَإِنَّكَ إِذَا وَفَيْتَ هَذَا الْمَقَامَ حَقَّهُ مِنَ التَّصَوُّرِ أَثْبَتَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى حَقِيقَةً فَخَلَصْتَ مِنَ التَّعْطِيلِ، وَنَفَيْتَ عَنْهَا خِصَائِصَ الْمَخْلُوقِينَ وَمُشَابِهَتِهِمْ فَخَلَصْتَ مِنَ التَّشْبِيهِ، فَتَدَبَّرْ هَذَا الْمَوْضِعَ وَاجْعَلْهُ آخِيتَكَ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ.

### الفائدة الخامسة عشرة: أَنَّ الصِّفَةَ مَتَى قَامَتْ بِمَوْصُوفٍ لَزِمَهَا أُمُورٌ أَرْبَعَةٌ

الخامس عشر: أَنَّ الصِّفَةَ مَتَى قَامَتْ بِمَوْصُوفٍ لَزِمَهَا أُمُورٌ أَرْبَعَةٌ: أَمْرَانِ لَفْظِيَّانِ وَأَمْرَانِ مَعْنَوِيَّانِ. فَاللفظيانِ ثُبُوتِيٌّ وَسَلْبِيٌّ، فَالثُّبُوتِيٌّ: أَنْ يُشْتَقَّ لِلْمَوْصُوفِ مِنْهَا اسْمٌ وَالسَّلْبِيٌّ: أَنْ يَمْتَنَعَ الِاشْتِقَاقُ لغيره.

والمعنويانِ ثُبُوتِيٌّ وَسَلْبِيٌّ، فَالثُّبُوتِيٌّ: أَنْ يَعُودَ حُكْمُهَا إِلَى الْمَوْصُوفِ وَيُخْبَرَ بِهَا عَنْهُ وَالسَّلْبِيٌّ: أَنْ لَا يَعُودَ حُكْمُهَا إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا يَكُونُ خَبْرًا عَنْهُ، وَهِيَ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. فَلَنَذْكُرْ مِنْ ذَلِكَ مِثَالًا وَاحِدًا وَهُوَ صِفَةُ الْكَلَامِ، فَإِنَّهَا إِذَا قَامَتْ بِمَحَلٍّ كَانَ هُوَ الْمُتَكَلِّمَ دُونَ مَنْ لَمْ تَقُمْ بِهِ وَأُخْبِرَ عَنْهُ بِهَا، وَعَادَ حُكْمُهَا إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ.



فَيُقَالُ: قَالَ، وَأَمْرٌ، وَنَهْيٌ، وَنَادَى، وَنَاجَى، وَأَحْبَرَ، وَخَاطَبَ، وَتَكَلَّمَ، وَكَلَّمَ، وَنَحَوُ ذَلِكَ.  
وَأَمْتَنَعَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ لِغَيْرِهِ، فَيُسْتَدَلُّ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ وَالْأَسْمَاءِ عَلَى قِيَامِ الصِّفَةِ بِهِ وَسَلْبِهَا عَنْ غَيْرِهِ  
عَلَى عَدَمِ قِيَامِهَا بِهِ.  
وَهَذَا هُوَ أَصْلُ السُّنَّةِ الَّذِي رَدُّوا بِهِ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَصُولِ طَرْدًا وَعَكْسًا.

### الفائدة السادسة عشرة: أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرِ وَلَا تُحَدُّ بِعَدَدٍ

السَّادِسَ عَشَرَ: أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرِ، وَلَا تُحَدُّ بِعَدَدٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَسْمَاءً  
وَصِفَاتٍ اسْتَأْثَرَتْ بِهَا فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ لَا يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ كَمَا فِي الْحَدِيثِ  
الصَّحِيحِ: ﴿أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ  
الْغَيْبِ عِنْدَكَ﴾ (١) فَجَعَلَ أَسْمَاءَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ: سَمِيَ بِهِ نَفْسُهُ فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلَائِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَمْ يَنْزَلْ بِهِ كِتَابُهُ، وَقِسْمٌ: أَنْزَلَ بِهِ  
كِتَابَهُ فَتَعَرَّفَ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ، وَقِسْمٌ: اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ فَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.  
وَلِهَذَا قَالَ: (اسْتَأْثَرَتْ بِهِ) أَيِ انْفَرَدَتْ بِعِلْمِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ انْفِرَادُهُ بِالتَّسْمِي بِهِ، لِأَنَّ هَذَا الْانْفِرَادَ  
ثَابِتٌ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: ﴿فَيُفْتَحُ عَلَيَّ مِنْ  
مَحَامِدِهِ بِمَا لَا أَحْسَنُهُ الْآنَ﴾ (٢)

وَتِلْكَ الْمَحَامِدُ هِيَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَنْثَيْتَ عَلَيَّ  
نَفْسِكَ﴾ (٣)

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: ﴿إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾ (٤) فَالْكَلامُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ،  
وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ﴾ (١) صِفَةٌ لَا خَبْرٌ مُسْتَقِلٌّ.

١- أحمد (٣٩١/١).

٢- البخاري: تفسير القرآن (٤٧١٢)، ومسلم: الإيمان (١٩٤)، والترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٣٤).

٣- مسلم: الصلاة (٤٨٦)، والترمذي: الدعوات (٣٤٩٣)، والنسائي: التطبيق (١١٣٠)، وأبو داود: الصلاة (٨٧٩)، وابن ماجه: الدعاء (٣٨٤١)، وأحمد (٥٨/٦)، ومالك: النداء للصلاة (٤٩٧).

٤- البخاري: الشروط (٢٧٣٦)، ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٧)، والترمذي: الدعوات (٣٥٠٧)، وابن ماجه: الدعاء (٣٨٦١)، وأحمد (٢٦٧/٢).



وَالْمَعْنَى لَهُ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ شَأْنِهَا أَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرُهَا، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: لِفُلَانٍ مِائَةٌ مَمْلُوكٍ قَدْ أَعَدَّهُمْ لِلْجِهَادِ، فَلَا يَنْفِي هَذَا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَمَالِكٌ سِوَاهُمْ مُعَدِّينَ لِعَيْرِ الْجِهَادِ، وَهَذَا لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ.

### الفائدة السابعة عشرة: أَسْمَاءُهُ تَعَالَى مِنْهَا مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بغيره

السَّابِعَ عَشَرَ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى مِنْهَا مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بغيره وَهُوَ غَالِبُ الْأَسْمَاءِ كَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالْعَزِيزِ وَالْحَكِيمِ وَهَذَا يُسَوِّغُ أَنْ يُدْعَا بِهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بغيره، فَتَقُولُ: يَا عَزِيزُ يَا حَلِيمُ يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ، وَأَنْ يُفْرَدَ كُلُّ اسْمٍ.

وَكَذَلِكَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالْخَبَرِ عَنْهُ بِهِ يُسَوِّغُ لَكَ الْإِفْرَادَ وَالْجَمْعَ.

وَمِنْهَا مَا لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ كَالْمَانِعِ وَالضَّارِّ وَالْمُنْتَقِمِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُفْرَدَ هَذَا عَنْ مُقَابِلِهِ فَإِنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْمُعْطَى وَالنَّافِعِ وَالْعَفْوِ، فَهُوَ الْمُعْطَى الْمَانِعُ، الضَّارُّ النَّافِعُ، الْمُنْتَقِمُ الْعَفْوُ، الْمَعْرُ الْمُدْلُ؛ لِأَنَّ الْكَمَالَ فِي اقْتِرَانِ كُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ بِمَا يُقَابَلُهُ، لِأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَتَدْبِيرِ الْخَلْقِ وَالْتَّصَرُّفِ فِيهِمْ عَطَاءً وَمَنْعًا وَنَفْعًا وَضَرًّا وَعَفْوًا وَانْتِقَامًا.

وَأَمَّا أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ الْمَنْعِ وَالِانْتِقَامِ وَالِإِضْرَارِ فَلَا يُسَوِّغُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمُزْدَوِجَةُ تُجْرَى الْأَسْمَاءُ مِنْهَا مَجْرَى الْأَسْمِ الْوَاحِدِ الَّذِي يَمْتَنِعُ فَصْلُ بَعْضِ حُرُوفِهِ عَنْ بَعْضٍ، فَهِيَ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ جَارِيَةً مَجْرَى الْأَسْمِ الْوَاحِدِ. وَلِذَلِكَ لَمْ تَجِئْ مُفْرَدَةً وَلَمْ تُطْلَقْ عَلَيْهِ إِلَّا مُقْتَرِنَةً فَاعْلَمْهُ. فَلَوْ قُلْتَ: يَا مُدْلُ، يَا ضَارُّ، يَا مَانِعُ، وَأَخْبَرْتَ بِذَلِكَ لَمْ تَكُنْ مُثْنِيًا عَلَيْهِ، وَلَا حَامِدًا لَهُ حَتَّى تَذْكُرَ مُقَابِلَهَا.

١- البخاري: الشروط (٢٧٣٦)، ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٧)، والترمذي: الدعوات (٣٥٠٧)، وابن ماجه: الدعاء (٣٨٦٠)، وأحمد (٢٦٧/٢).



### الفائدة الثامنة عشرة: الصفات ثلاثة أنواع

**الثامن عشر:** أن الصفات ثلاثة أنواع: صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقصاً، وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسماً رابعاً وهو: ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين. والرب تعالى منزّه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسمة الأولى، وصفاته كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله. وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض، بل هو على سبيل التّقريب والتّفهيم. وإذا عرفت هذا فله سبحانه من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأزهره عن شائبة عيب أو نقص.

فله من صفة الإدراكات: العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر، ومن صفات الإحسان: البر الرحيم الودود، دون الرقيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفو دون الصفوح الساتر. وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمل ذلك فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمي به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطون والمعطلون.

### الفائدة التاسعة عشرة: من أسمائه الحسنى ما يكون دالاً على عدة صفات

**التاسع عشر:** إن من أسمائه الحسنى ما يكون دالاً على عدة صفات، ويكون ذلك الاسم متناولاً لجميعها تناولاً على الصفة الواحدة لها كما تقدم بيانه كاسمه العظيم والمجيد والصمد،



كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ: الصَّمَدُ السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي سُؤْدُدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ، وَالْعَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِكْمَتِهِ. وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ شَرَفِهِ وَسُؤْدُدِهِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، لَيْسَ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ هَذَا لَفْظُهُ. وَهَذَا مِمَّا خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ تَعَاطَى الْكَلَامَ فِي تَفْسِيرِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، فَفَسَّرَ الْأَسْمَاءَ بِدُونِ مَعْنَاهَا، وَتَقَصَّه مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، فَمَنْ لَمْ يُحِطْ بِهَذَا عِلْمًا بِخَسِّ الْأَسْمَاءِ الْأَعْظَمِ حَقَّهُ وَهَضَمَهُ مَعْنَاهَا، فَتَدَبَّرْهُ.

### الفائدة العشرون: معرفة الإلحاد في أسمائه حتى لا يقع فيه

العشرون: وهي الجامعة لما تقدم من الوجوه، وهو معرفة الإلحاد في أسمائه حتى لا يقع فيه. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) وَالْإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ هُوَ الْعُدُولُ بِهَا وَبِحَقَائِقِهَا وَمَعَانِيهَا عَنِ الْحَقِّ الثَّابِتِ لَهَا، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنَ الْمَيْلِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَادُّهُ (ل ح د). فَمِنْهُ: اللَّحْدُ وَهُوَ الشَّقُّ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ الَّذِي قَدْ مَالَ عَنِ الْوَسْطِ.

وَمِنْهُ الْمُلْحِدُ فِي الدِّينِ الْمَائِلُ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ.

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الْمُلْحِدُ الْمَائِلُ عَنِ الْحَقِّ الْمُدْخَلُ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ.

وَمِنْهُ: الْمُلْتَحِدُ وَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ (٢)

أَي: مَنْ تَعَدَّلَ إِلَيْهِ، وَتَهَرَّبُ إِلَيْهِ، وَتَلْتَجِئُ إِلَيْهِ، وَتَبْتَهِلُ إِلَيْهِ فَتَمِيلُ إِلَيْهِ عَنْ غَيْرِهِ. تَقُولُ الْعَرَبُ: التَّحَدَّ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ إِذَا عَدَلَ إِلَيْهِ.

١- سورة الأعراف آية: ١٨٠.

٢- سورة الكهف آية: ٢٧.



إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَالْإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُسَمَّى الْأَصْنَامَ بِهَا، كَتَسْمِيَتِهِمُ اللَّاتَ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعَزَى مِنَ الْعَزِيرِ، وَتَسْمِيَتِهِمُ الصَّنَمَ الْهَاءَ، وَهَذَا الْإِلْحَادُ حَقِيقَةٌ فَإِنَّهُمْ عَدَلُوا بِأَسْمَائِهِ إِلَى أَوْثَانِهِمْ وَالْهَتَمِ الْبَاطِلَةِ.

الثاني: تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ كَتَسْمِيَةِ النَّصَارَى لَهُ أَبَا، وَتَسْمِيَةِ الْفَلَّاسِفَةِ لَهُ مُوجِبًا بِذَاتِهِ، أَوْ عِلَّةً فَاعِلَةً بِالطَّبْعِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وثالثها: وَصَفُهُ بِمَا يَتَعَالَى عَنْهُ، وَيَتَقَدَّسُ مِنَ التَّقَائِصِ كَقَوْلِ أَحْبَثِ الْيَهُودِ: أَنَّهُ فَقِيرٌ، وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ اسْتَرَاخَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ خَلْقَهُ وَقَوْلِهِمْ: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ الْإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

ورابعها: تَعْطِيلُ الْأَسْمَاءِ عَنْ مَعَانِيهَا، وَجَحْدُ حَقَائِقِهَا، كَقَوْلِ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَأَتْبَاعِهِمْ: أَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ لَا تَتَضَمَّنُ صِفَاتٍ وَلَا مَعَانِي، فَيُطْلَقُونَ عَلَيْهِ اسْمَ السَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالْحَيِّ وَالرَّحِيمِ وَالْمُتَكَلِّمِ وَالْمُرِيدِ، وَيَقُولُونَ: لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا سَمْعَ وَلَا بَصَرَ وَلَا كَلَامَ وَلَا إِرَادَةَ تَقُومُ بِهِ.

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْإِلْحَادِ فِيهَا عَقْلًا وَشَرْعًا وَلُغَةً وَفِطْرَةً وَهُوَ يُقَابَلُ الْإِلْحَادَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ أَوْلِيكَ أَعْطَوْا أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ لِلْهَتَمِ وَهَؤُلَاءِ سَلَبُوهُ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَجَحَدُواهَا وَعَطَّلُوهَا فَكِلَاهُمَا مُلْحَدٌ فِي أَسْمَائِهِ.

ثُمَّ الْجَهْمِيَّةُ وَفُرُوحُهُمْ مُتَفَاوِثُونَ فِي هَذَا الْإِلْحَادِ فَمِنْهُمْ الْعَالِي وَالْمُتَوَسِّطُ وَالْمَنْكُوبُ. وَكُلٌّ مِنْ جَحْدَ شَيْئًا مِمَّا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِي ذَلِكَ فَلَيْسَتْ قِلَّةٌ أَوْ لَيْسَتْ كَثْرَةٌ.

وخامسها: تَشْبِيهُ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

فَهَذَا الْإِلْحَادُ فِي مُقَابَلَةِ الْإِلْحَادِ الْمَعْطَلَةِ، فَإِنَّ أَوْلِيكَ نَفَوْا صِفَةَ كَمَالِهِ وَجَحَدُواهَا وَهَؤُلَاءِ شَبَّهُواهَا بِصِفَاتِ خَلْقِهِ فَجَمَعَهُمُ الْإِلْحَادُ، وَتَفَرَّقَتْ بِهِمْ طُرُقُهُ.





وَبَرًّا لِلَّهِ أَتْبَاعَ رَسُولِهِ وَوَرَثَتُهُ الْقَائِمِينَ بِسُنَّتِهِ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَمْ يَصِفُوهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ  
وَوَصَفَهُ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ، وَلَمْ يَجْحَدُوا صِفَاتَهُ، وَلَمْ يُشَبِّهُوا بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَعْدِلُوا بِهَا عَمَّا أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ  
لَفْظًا وَلَا مَعْنَى، بَلْ أَثْبَتُوا لَهُ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَتَفَوُّوا عَنْهُ مُشَابَهَةَ الْمَخْلُوقَاتِ.  
فَكَانَ إِبْتِائُهُمْ بَرِيًّا مِنَ التَّشْبِيهِ، وَتَنْزِيهِهُمْ خَلِيًّا مِنَ التَّعْطِيلِ لَا كَمَنْ شَبَّهَهُ حَتَّى كَانَتْهُ يَعْبُدُ صَنَمًا أَوْ  
عَظْلًا حَتَّى كَانَتْهُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا عَدَمًا.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطٌ فِي النَّحْلِ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَسَطٌ فِي الْمَلَلِ تُوقِدُ مَصَابِيحَ مَعَارِفِهِمْ ﴿ مِنْ  
شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ  
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَنَا لِنُورِهِ وَيُسَهِّلَ لَنَا السَّبِيلَ إِلَى الْوُصُولِ  
إِلَى مَرْضَاتِهِ وَمُتَابَعَةِ رَسُولِهِ إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

فَهَذِهِ عَشْرُونَ فَائِدَةً مُضَافَةً إِلَى الْقَاعِدَةِ الَّتِي بَدَأْنَا بِهَا فِي أَقْسَامِ مَا يُوصَفُ بِهِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،  
فَعَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِهَا وَمُرَاعَاتِهَا ثُمَّ اشْرَحَ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى إِنْ وَجَدْتَ قَلْبًا عَاقِلًا وَلِسَانًا قَائِلًا وَمَحَلًّا قَابِلًا، وَإِلَّا  
فَالسُّكُوتُ أَوْلَى بِكَ فَجَنَابُ الرَّبُّوبِيَّةِ أَجَلُّ وَأَعَزُّ مِمَّا يَخْطُرُ بِالْبَالِ أَوْ يُعْبَرُ عَنْهُ الْمَقَالُ: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ  
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) ، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُعِينَ بِفَضْلِهِ عَلَى تَعْلِيْقِ شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى مَرَاعِيًا فِيهِ أَحْكَامَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ بَرِيًّا  
مِنَ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ، وَتَعْطِيلِ صِفَاتِهِ فَهُوَ الْمَانُّ بِفَضْلِهِ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

١- سورة النور آية: ٣٥.

٢- سورة يوسف آية: ٧٦.